

# الخطاب الحجاجي في فكر الإمام الرضا عليه السلام ( أهل الكتاب مثالا ) دراسة تحليلية

د. حسين عبيد شراد الشمري

كلية الآداب/جامعة القادسية

## الخلاصة:

لقد تعددت أوجه التّخاطب الإنساني بتنوّعها بين الخطابات الكتابيّة و الشّفويّة ، وكان الخطاب الحجاجيّ في هذه وتلك ؛ إذ يعدّ ركيزة النّصوص الموجّهة المتضمّنة للمقصدية و النقّاش و النقّاد و الجدل ، و التي منها : النّصوص القرآنيّة ، و الفلسفيّة ، و الفقهيّة ، و الأدبيّة.

لقد سلط البحث الضوء على بنية الخطاب الحجاجي في فكر الامام الرضا عليه السلام من خلال كتاب الاحتجاج للطبرسي في محاجة اهل الكتاب خاصة ، وقد اعتمد الباحث تحليل بنية الخطاب في المحاجة فجاء البحث على نبحتين ، اختص الاول منهما في التاصيل لمفهوم الخطاب الحجاجي وانواعه ، اما المبحث الثاني جاء بعنوان خصائص الخطاب الحجاجي في فكر الامام عليه السلام ثم جاءت الخاتمة التي سجل فيها الباحث ابرز النتائج التي توصل اليها خلال البحث.

## المبحث الاول/ مفهوم الخطاب الحجاجي وانواعه

تراوحت الدراسات التي تناولت " الحجاج " بين قرنه بمصطلحي " : الخطاب " تارة و " النص " تارة أخرى ؛ تجاوزا لما بينهما من فروق تختلف باختلاف المدارس والاتجاهات المتعددة وسنعمد في هذا البحث إلى إيراد مصطلح " الخطاب " و " النص " بمعنى واحد مادامنا نتوخى منهج تحليل الخطاب الذي يجمعهما معا ويوردهما بالمعنى نفسه ، شأنه شأن " اللسانيات النصية textuelle Linguistiques التي جهدت في دراسة النصوص وتصنيفها Typologie وإن كان هذا التصنيف لا يزال محل نقاش إلى الآن <sup>(١)</sup>. وكان النص الحجاجي أو النموذج الحجاجي بين هذه التصنيفات لا سيما عند "جان ميشال آدم Jean Michel Adam <sup>(٢)</sup> . ؛ أي باعتباره صنفا مستقلا بميزاته وخصائصه في شكله ومضمونه والحجاج مفهوم متشعب ومتلبس على الدارسين لتشعب مجالاته (( وتعدد استعمالته وتباين مرجعياته: الخطابة ، الخطاب، القضاء ، الفلسفة، يستمد معناه وحدوده ووظائفه من

مرجعية خطابية محددة ،ومن خصوصية الحقل التواصلية الذي يندمج في استراتيجياته ..... ولا غرابة والحالة هذه أن هناك حجاجا خطابيا (لسانيا) ، وحجاجا خطابيا ( بلاغيا ) ، وآخر قضائيا أو سياسيا أو فلسفيا .....)) (٣). وقبل الخوض في هذا المجال واستجلائه ، لابد من العودة إلى معرفة تمهيدية للمعنى اللغوي لهذا المفهوم تجمع المعاجم اللغوية الأساسية في تعريفها للحجاج على ما جاء في لسان العرب يقول ابن منظور ((حاجته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حجته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها .....، والحجة البرهان و قيل : الحجة ما دفع به الخصم)) (٤). ويقابل هذه اللفظة في الفرنسية لفظة Argumentation التي تدل على معاني متقاربة أبرزها حسب قاموس "روبير Petit Robert

### القيام باستعمال الحجج

-جموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة(٥).

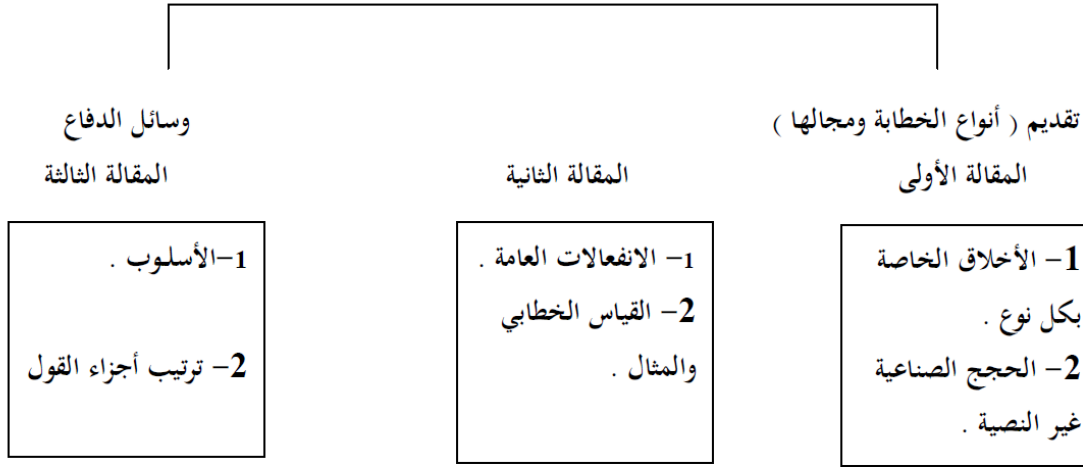
اندرج الحجاج قديما في ما يسمى بالبلاغة ، والخطابة ، وفن الإقناع ، وكثيرا ما ورد في الثقافتين الغربية والعربية بمعنى الجدل ، و التناظر ، والإلقاء ، وما إلى ذلك ، انطلاقا من مؤلفات اليونان إلى أهم ما ورد عند العرب في هذا الشأن.

وكان " أرسطو " ممن نظر للفنّين معا ، وانطلق في تنظيره للخطابة مما وضعه " سقراط " ؛ حيث جعل لها خطتين : جدلية ونفسية . ورأى أنه لابد للخطابة الجدلية من أمرين : التركيب الذي يجمع به الخطيب حاب . نواحي الفكرة المتفرقة ليتمكن من تحديد الكلام ، والتحليل الذي يرد الفكرة إلى آراء جزئية ..... فالخطابة عنده نوع من الجدل ، أو هي الجدل بعينه )) (٦).

و قد أعطى " أر سطو " في درسه للخطابة اهتماما كبيرا لجانبيها العقلي والنفسي ، محاولا الموازنة بين وسائل الإقناع ووسائل التأثير ، بجعل الأولى معينة للثانية ، فميز أول الأمر بين نوعين من الحجج ( الأدلة )، الأدلة غير المصنوعة ((التي لا دخل لنا فيها لأنها سابقة على تصرفاتنا : مثل الشهود في القضية والتعذيب والاتفاقات المكتوبة ، وغير ذلك )) (٧). والأدلة المصنوعة (( وهي كل ما يمكننا جمعه بأنفسنا على هدى المنهج الموضوع )) (٨). وهذه الأدلة المصنوعة التي يسميها ( التصديقات ) هي جوهر الخطابة لديه وتقوم على ثلاثة أنواع (( ما يتصل بأخلاق الخطيب نفسه ، وما يتصل باستعداد السامعين ، وما يتصل بالخطبة نفسها إذا كانت استدلالية في حقيقتها أو في ظاهرها )) (٩).

فكان النوع الثالث ما يسمى بالاستدلال المنطقي ، و هو وثيق الصلة بالحجاج الآن ، كونه خاصا بالحجة نفسها ، وبتحقيق الاستمالة والتأثير بالقول(١٠). ويمكن تمثيل لمكونات الخطابة عند " أر سطو " كخطاب إقناعي بهذه الترسيمة (١١):

فن الخطابة



أولى العرب قديما الكلام والتخاطب عناية كبيرة ، فعمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام ومناسباته وصفته تناسباً مع متلقيه أيا كان ، ومهما كانت طبقتة ، (( فإذا كان موضوع الكلام على الإفهام..... فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس ، فيخاطب السوقي بكلام السوقه والبدوي بكلام البدو..... ، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلا إلى ما لا يعرفه ، فتذهب فائدة الكلام ، وتعدم منفعة الخطاب ))<sup>(١٢)</sup> وصنف كل هذا ضمن البلاغة أو بلاغة الخطاب التي تضم الشعر و النثر معا و قد ورد الحجاج - بمعناه الحديث - قديما بتسميات اختلفت باختلاف مطلقها وتوجهاتهم ، فجنده عند " الجاحظ " و هو من أكثر علماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام والمخاطبات باسم " : البيان " الذي يلخصه في قوله : (( مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام . فبأي شيء بلغت الأفهام و أوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع ))<sup>(١٣)</sup> فما خرج بقوله عن معنيين اثنين للبيان هما : الإفهام والإقناع . أما الإفهام فإيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه الآخر ، و الإقناع ناتج عن مجموع مؤهلات وصفات<sup>(١٤)</sup> :

أما " ابن وهب " فيجعل " الاحتجاج " نوعا من أنواع النثر على سبيل التصنيف (( فأما المنثور فليس يخلو أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا ، ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه ))<sup>(١٥)</sup> ، وموضع الاحتجاج عنده في (( الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف ))<sup>(١٦)</sup> ثم يضعه تحت اسم " الجدل " ، ويوظفه ضمن تعريفه إياه (( وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه من اعتقاد المتجادلين ، ويستعمل في المذاهب ، والديانات ، وفي الحقوق ، والخصومات ، والتسول في الاعتذارات ، ويدخل في الشعر وفي النثر ))<sup>(١٧)</sup>

يقول حازم القرطاجني: (( لما كان كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب إما أن يرد على جهة الإخبار أو الاقتصاص ، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال... ))<sup>(١٨)</sup>

فالحجاج في الفكر العربي الإسلامي القديم انحصر في لونين خطابين ، هما (( :خطابة الجدل والمناظرة فيما بين زعماء الملل والنحل ، وفيما بين النحاة والمناطق ، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين . والخطابة التعليمية متمثلة في الدروس التي كان يلقيها العلماء في مختلف العلوم آنذاك ))<sup>(١٩)</sup>

و تجسدت فاعليتها عموما في التأثير و الإقناع ، وعلى النصين ( الخطبة و القصيدة ) ، كما لم تتخطَّ النص الثالث ( القرآن الكريم ) : ((الذي استقطب اهتمام البلاغيين العرب ، كان في كثير من آياته ذا طبيعة خطابية ، وخطابية جدلية على نحو خاص ، فما أكثر الوقائع الجدلية الواردة في القرآن الكريم ، وما أكثر الحجج المنطقية أو المعقولة التي تقيمها لنفي ما تنفيه أو إثبات ما تثبته ))<sup>(٢٠)</sup> فقد (( سلك القرآن الكريم في محاجة الكافرين و أهل الكتاب سبيل العقل والوجدان ..... ، متخذا المشاهد الكونية والشواهد التاريخية والوقائع المألوفة براهين متنوعة ، تقنع وتستهيل ، و تأخذ عليهم باب العناد و المكابرة ..... ومن ثم صاغ هذه البراهين في أساليب إخبارية وإنشائية ، وتقديرية وتصويرية ، فحاور وقطع بالرأي ، وأوحى وجهر بالحق ، و وعد وتوعد ، وربط بين الماضي البعيد والمستقبل البعيد ، وجعل الزمن كله حاضرا ))<sup>(٢١)</sup>

و من أسلوب القرآن في الحجاج كذلك ، ما إذا أجرى الخصم المحتج نفسه مجرى السائل المستفيد حتى ينقطع الخصم بأقرب الطرق ، كما جاء في شأن محاجة إبراهيم عليه السلام قومه بالكوكب والقمر والشمس ، فإنه فرض نفسه بحضرتهم مسترشدا ، حتى يبين لهم من نفسه البرهان ، أنها ليست بآلهة ))<sup>(٢٢)</sup>

أما في الكتابات الحديثة صار الاحتجاج موضوعا خاصا قائما بذاته ، و يتفاعل مع مجالات خاصة كذلك ، كاللغويات ، والفلسفة ، ... (( ففي منظور بعض هذه الكتابات نجد الحجاج أو التدليل يشيران إلى ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع والإفحام معا ، مهما كان متلقي هذا الخطاب ، ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك ))<sup>(٢٣)</sup> وكان ذلك بمثابة الركيزة التي قامت عليها نظرية الحجاج

المعاصرة ، وعند أبرز منظريها (( "شاييم بيرلمان ، CH . Perelman " وميشال مايبير M . Meyer وجان ميشال آدم Jean Michel Adam و رولان بارت R . Barthes ))<sup>(٢٤)</sup> ويتميز الحجاج عند "

بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية:

١- أن يتوجه إلى مستمع

٢- أن يعبر عنه بلغة طبيعية

٣- مسلماته لا تعد و أن تكون احتمالية.

٤- لا يفتقر تقدمه - تناميهِ - إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة

اما بارت فيطلق مصطلح (( الإبتكار على المحاجة ، أو ما يسميه ابتكار الحجج ، أو طريق المحاجة أي العثور الشيء الموجود مسبقا ، فهو مفهوم استخلاصي أكثر مما هو إبداعي ، و تحدد هذا الابتكار جهتان : الأولى : تعتمد التقنية الجيدة ، أو المنهج ، منهجة الحجاجية مع المادة لجلب محتوى خطاب رائع أما الثانية : غياب الابتكار كتقنية لتوليد اللغة الكلام ، أو اللامنهجية لا تجدي شيئا ، و هذا الإبتكار يتفرع عنه طريقتان أساسان : الأول منطقي ، والآخر نفسي الإقناع و التحريك ، وهذا الإقناع يعتمد آلية منطوية أو شبه منطوية هي : التصديق مجال الأدلة لإحداث هزة أو ردة فعل تتناسب و ذهن المتلقي ))<sup>(٢٦)</sup> ثم يحدد رولان بارت اربعة عناصر مهمة في طريقة الاحتجاج :

١- الاستهلال : وهو الاستهواء برفق ، أو إغواء المتلقين ، و يتعلق بسرعة الاستمالة ، و هو من أكثر العناصر استقرارا ضمن النسق البلاغي ، دقيق النمط يتراوح حسب علاقة القضية أو الطرح بالاعتقاد الشائع.

٢- الخاتمة: و هي ما يجب أن يدل على النهاية ، و هي تتضمن مستويين:

أ- مستوى الأشياء) وضع استرجاعي (؛ أي التلخيص.

ب- مستوى الأحاسيس وضع تأثري، أو الخلاصة المثيرة للعاطفة أيا كانت.

٣- السرد

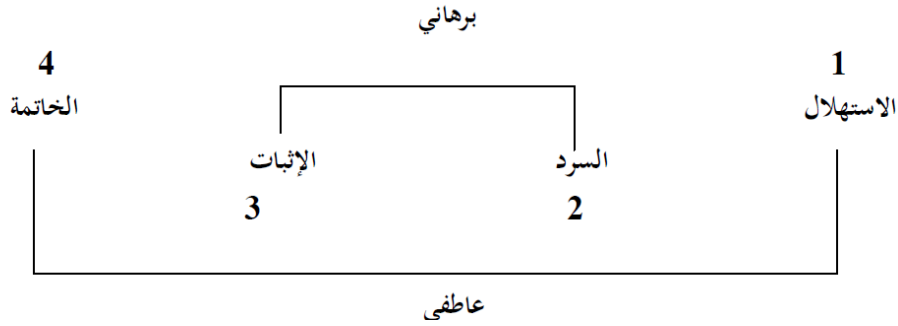
و لا يقصد به القص ، و إنما هو تقديم حجاجي ، يستلزم الشفافية ، و الإحتمال ، و الإيجاز ، كما تتبدى وظيفته في أنه تهييء للمحاجة ، و يستحسن فيه خفاء المعنى ، و توزيع الأدلة على شكل بذور التصديقات ، كما يتضمن السرد نمطين في العناصر : الأحداث و الأوصاف.

٤- الإثبات:

و هو عرض الحجج ، ويتضمن:

أ . الاقتراح) التصدير : ( تحديد ملتقط من القضية بهدف المجادلة.

ب . المحاجة : وهي عرض الأدلة المحتملة ، وتتطلب : البدء بالأدلة القوية ، وإتباعها بالأدلة الضعيفة ، والانتهاؤ بالأدلة الأكثر قوة<sup>(٢٧)</sup> ويمكن توضيح ذلك بهذه الخطاطة :



هذا ولم تطالعنا الدراسات العربية الحديثة بأراء مختلفة عن آراء الدارسين الغرب ، بل لم تتعد العرض والتفسير ، وإن اختلفت ؛ إنما تختلف في التطبيقات التي تتباين بتباين النصوص ، خاصة منها : القرآنية ، والتراثية ..... لكننا قد نواجه ونجد وجهات نظر تحدها زاوية المعالجة التي ينطلق منها الدرس ، كالفلسفة ؛ لا سيما عند طه عبد الرحمن ، ومحمد العمري وغيرهم من الدارسين.

وقد صنف طه عبد الرحمن الحجاج الى ثلاثة اصناف:

١- الحجاج التجريدي : الذي يبنى على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام ، وهو من المراتب الدنيا للحجاج.

٢- الحجاج التوجيهي : وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، والتوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته إلى غيره ، وهذا النوع الحجاجي تدعمه النظرية اللسانية المعروفة باسم نظرية أفعال الكلام ، والتي ترد الأفعال إلى القصد والفعل ، وهما عماد التوجيه.

٣- الحجاج التقيمي : هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعارض على دعواه ، أو ما يسمى بالتشخيص في النظرية اللسانية ؛ أي أنه يبنى أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام<sup>(٢٨)</sup>

اما محمد العمري فإنه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة ، وهما : (( المقام ، وصور الحجاج ) وهو بذلك يتناول الحجاج بثلاث صور :

١- القياس : وهو القياس المضمرة القائم على الاحتمالات التي تكفي في معالجة الأمور ، ومنها : التعارض ، والتضاد ، والمستقصي

٢- المثل : هو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما ، ويراد استنتاج نهاية إحداها بالنظر إلى نهاية مماثلتها ، ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير

٣- الشاهد: وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصنّاعية كما يسميها " أرسطو " ، ويجمع : الأمثال والأبيات الشعرية والآيات القرآنية<sup>(٢٩)</sup>

وفقا لذلك يمكن دراسة صور الحجاج في فكر الإمام الرضا ( عليه السلام ) في الرد على شبهات المعترضين من اهل الكتاب واقامة الدليل والبرهان بالشواهد القرآنية تارة ، والقياس المتبع في استمالة المعترض والافناع والتأثير في المتلقي تارة اخرى .

وسنسلط الضوء على ابرز الامثلة التي اوردها صاحب كتاب الاحتجاج في مناظرات الامام الرضا ( عليه السلام ) بحسب الموضوعات الفلسفية والعقدية ضمن صور الحجاج وخصائصه

### المبحث الثاني خصائص الخطاب الحجاجي في فكر الامام الرضا عليه السلام

تعدّ المناظرة البنية المعرفية الخاصّة ب " المحاوره " ، والمحاورة ثاني مراتب الحوارية التي صنّفها طه عبد الرحمن ، آليتها الخطابية هي الإعتراض الذي يعتمد الحجاج منها استدلاليا ، ويوفر هذا المنهج تناظرا بين النموذج النظري و الشاهد النصي من خلال تقابل : نموذج الإبلّاع النظري مع المحاوره القريبة المناظرة كشاهد نصّي ، و نموذج القصد النظري مع المحاوره البعيدة " التناص " كشاهد نصّي كذلك.

#### ١- المحاوره القريبة

اغلب الامثلة التي اوردها صاحب كتاب الاحتجاج تدخل ضمن هذا النوع من المحاورات ، أي يكون المعترض ماثلا أمام الإمام سائلا إياه:

(( عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَّاسَانِيِّ خَادِمِ الرَّضَا ع قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الرَّنَادِقَةِ عَلَى الرَّضَا جَمَاعَةً فَقَالَ لَهُ جَمَاعَةٌ فَقَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَكُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ أَلَسْنَا وَإِيَّاكُمْ شَرَعًا سَوَاءً وَلَا يَضُرُّنَا مَا صَلَّيْنَا وَصُمْنَا وَزَكَّيْنَا وَأَفْرَزْنَا؟ فَسَكَتَ

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَإِنْ يَكُنِ الْقَوْلُ قَوْلَنَا وَهُوَ كَمَا نَقُولُ أَلَسْتُمْ قَدْ هَلَكْتُمْ وَنَجَوْنَا؟

قَالَ الرَّنَدِيقُ رَحِمَكَ اللَّهُ فَأَجِدُنِي كَيْفَ هُوَ وَأَيُّنَ هُوَ؟

قَالَ وَبِئْسَ الْإِنِّ الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ غَلَطٌ وَهُوَ أَيُّنَ الْأَيِّنَ وَكَانَ وَلَا أَيُّنَ وَهُوَ كَيْفَ الْكَيْفَ وَكَانَ وَلَا كَيْفَ وَلَا يُعْرَفُ بِكَيْفُوفِيَّةٍ وَلَا بِأَيُّنُونِيَّةٍ وَلَا يُدْرِكُ بِحَاسَّةٍ وَلَا يُقَاسُ بِشَيْءٍ قَالَ الرَّجُلُ فَادْنُ إِنَّهُ لَا شَيْءَ إِذْ لَمْ يُدْرِكْ بِحَاسَّةٍ مِنَ الْحَوَاسِّ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَبِئْسَ لِمَا عَجَزْتَ حَوَاسِّكَ عَنْ إِدْرَاكِهِ أَنْكَرْتَ رُبُوبِيَّتَهُ وَنَحْنُ إِذَا عَجَزْتَ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاكِهِ أَيْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا وَأَنَّهُ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِي مَتَى كَانَ؟ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَخْبِرْنِي مَتَى لَمْ يَكُنْ؟ فَأَخْبِرَكَ مَتَى كَانَ قَالَ الرَّجُلُ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ إِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى جَسَدِي فَلَمْ يُمَكِّنِي فِيهِ زِيَادَةٌ وَلَا نُفْصَانٌ فِي الْعَرَضِ وَالطُّوْلِ وَذَفَعِ الْمَكَارِهِ عَنْهُ وَجَرَّ الْمُنْفَعَةَ إِلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّ

لِهَذَا الْبُنْيَانِ بَانِيًا فَأَقْرَرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَى مِنْ دَوْرَانِ الْفَلَكَ بِقُدْرَتِهِ وَإِنْشَاءِ السَّحَابِ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَمَجْرَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ الْمُتَفَنِّاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدِّرًا وَمُنْشِئًا - قَالَ الرَّجُلُ فَلِمَ لَا تُدْرِكُهُ حَاسَةُ الْبَصْرِ؟ قَالَ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ الَّذِي تُدْرِكُهُ حَاسَةُ الْأَبْصَارِ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ ثُمَّ هُوَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ بَصْرٌ أَوْ يُحِيطَ بِهِ وَهُمْ أَوْ يَضِطُّهُ عَقْلٌ -

قَالَ فَحَدِّثْ لِي قَالَ لَا حَدَّ لَهُ قَالَ وَلِمَ؟ قَالَ لِأَنَّ كُلَّ مَحْدُودٍ مَتَّاهٍ وَإِذَا احْتَمَلَ التَّحْدِيدَ احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَإِذَا احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ احْتَمَلَ النُّقْصَانَ فَهُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَلَا مُتْرَائِدٍ وَلَا مُتَنَاقِصٍ وَلَا مُتَجَزِّئٍ وَلَا مُتَوَهِّمٍ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكُمْ إِنَّهُ لَطِيفٌ وَسَمِيعٌ وَبَصِيرٌ وَعَلِيمٌ وَحَكِيمٌ أَيْ كَوْنُ السَّمِيعِ إِلَّا بِالْأَذْنِ وَالْبَصِيرِ إِلَّا بِالْعَيْنِ وَاللَّطِيفِ إِلَّا بِعَمَلِ الْيَدَيْنِ وَالْحَكِيمِ إِلَّا بِالصَّنْعَةِ؟

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّطِيفَ مِمَّا عَلَى حَدِّ اتِّخَاذِ الصَّنْعَةِ أَوْ مَا رَأَيْتَ أَنَّ الرَّجُلَ اتَّخَذَ شَيْئًا فَيَلْطَفُ فِي اتِّخَاذِهِ فَيَقَالُ مَا أَلْطَفَ فُلَانًا؟ فَكَيْفَ لَا يُقَالُ لِلْخَالِقِ الْجَلِيلِ لَطِيفٌ إِذْ خَلَقَ خَلْقًا لَطِيفًا وَجَلِيلًا وَرَكَّبَ فِي الْحَيَوَانِ مِنْهُ أَرْوَاحَهَا وَخَلَقَ كُلَّ جِنْسٍ مُبَايِنًا مِنْ جِنْسِهِ فِي الصُّورَةِ وَلَا يُشْبِهُهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَكُلُّ بِهِ لَطْفٌ مِنَ الْخَالِقِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ فِي تَرْكِيبِ صُورَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَشْجَارِ وَحَمَلَهَا أَطْيَابَهَا الْمَأْكُولَةَ مِنْهَا وَغَيْرَ الْمَأْكُولَةَ - فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّ خَالِقَنَا لَطِيفٌ لَا كَلُفَ خَلَقَهُ فِي صَنْعَتِهِمْ وَقُلْنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَصْوَاتُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى مِنَ الذَّرَّةِ إِلَى مَا أَكْبُرَ مِنْهَا فِي بَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَلَا يَسْتَتِيهِ عَلَيْهِ لُغَاتُهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ لَا بَأْذُنٍ وَقُلْنَا إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا يَبْصُرُ لِأَنَّهُ يَرَى أَثَرَ الذَّرَّةِ السَّخْمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ السُّودَاءِ وَيَرَى دَيْبِيبَ النَّمْلِ فِي اللَّيْلَةِ الدَّجِيَّةِ وَيَرَى مَضَارَهَا وَمَنَافِعَهَا وَأَنْزَرَ سِفَادَهَا وَفَرَاحَهَا وَنَسَلَهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا كَبْصَرَ خَلَقَهُ قَالَ فَمَا بَرِحَ حَتَّى أَسْلَمَ وَفِيهِ كَلَامٌ غَيْرُ هَذَا ))

لقد حققت هذه المناظرة في صورها المحورية التي يتبناها الخطاب الحجاجي :

١- خضوع حججه للتراتبية والتنظيم : القوة ، الضعف ، البدء ، الختم ، الإبطال ، الإثبات

٢- اشتماله على البعد الاستدلالي والبعد الإمتاعي أو الجمع بين البيان والبدیع

لأن الصور و الأساليب البلاغية هي تقنيات تستدعيها جمالية الإيصال و التلقّي ، ولا يمكنها الصمود أمام نفاذ العقل و توقّد الشكوك ما لم تدعم بحجج عقلية قوية تعمل على عكس المعتقد وإزالة الشك و تحقيق الإقناع لكن تتبع التسلسل الحجاجي في خطاب أو نصّ ما ، و لا سيما النص المكتوب ، ليس بالإجراء اليسير ، و لا المتمكّن منه دوماً ، و مردّ هذه الصعوبة إلى تداخل أبعاد كثيرة في منتج لفظي واحد ، كالأبعاد : التداولية و اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و السيميوطيقية ، ما ينتج عنه تشابك معقد لأوضاع الحجج و وظائفها ، و خاصّة إذا تراوحت هذه الحجج بين الظهور و الإضمار ، أو بين الإخفاء و البروز .



و لكن تتبّعها في الخطاب المكتوب سيكون أيسر لكشفها ، على الأقل سينشكّل هنالك مجموع قراءات أو فرضيات للقراءة نابعة عن عقول و حدوس واعية و ثقافية (٣٠).

و ليست البلاغة العربية القديمة وحدها التي أضفت طابع الأدبية على الحجاج البلاغي فحسب لكن على اعتبار هذا المصطلح- أي البلاغة - فناً للتعبير ، لحيازته أدوات تفقد فعاليتها بقدر تلقّيها ، كونها. مجرد إجراءات بلاغية تمنح القيمة البرهانية حصانة من الهدر ، كما تمنح منتج الخطاب الإيحاء القوي عن نفسه و عن الأشياء ، و يقدم لهما بذلك صورة لا تحمل المستمع على الفصل بين الإجراء و الواقع (٣١)

### ب - المحاوراة البعيدة

يعرض فيها شواهد من أقوال الغير ، مثل:

#### أ - الحكاية :

في حجاج الامام الرضا ع والجائليق :

فَقَالَ الرَّضَا ع يَا نَصْرَانِي فَإِنْ اِخْتَجَجْتُ عَلَيْكَ بِإِنْجِيلِكَ أَ تَقْرُ بِهِ؟ قَالَ الْجَائِلِيْقُ وَهَلْ أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَا نَطَقَ بِهِ الْإِنْجِيلُ؟ نَعَمْ وَاللَّهِ أَقْرُ بِهِ عَلَى رَعْمِ أَنْفِي فَقَالَ لَهُ الرَّضَا ع سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ وَاسْمَعْ الْجَوَابَ قَالَ الْجَائِلِيْقُ مَا تَقُولُ فِي نُبُوَّةِ عَيْسَى وَكِتَابِهِ؟ هَلْ تُنْكِرُ مِنْهُمَا شَيْئاً؟ قَالَ الرَّضَا ع أَنَا مُقَرَّرٌ بِنُبُوَّةِ عَيْسَى وَكِتَابِهِ وَمَا بَشَّرَ بِهِ أُمَّتُهُ وَأَقْرَّتْ بِهِ الْحَوَارِيُّونَ وَكَافَرُوا بِنُبُوَّةِ كُلِّ عَيْسَى لَمْ يَقَرَّ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ وَكِتَابِهِ وَلَمْ يُبَشِّرْ بِهِ أُمَّتُهُ قَالَ الْجَائِلِيْقُ أ لَيْسَ إِنَّمَا نَقَطَعَ الْأَحْكَامَ بِشَاهِدِي عَدْلٍ؟ قَالَ بَلَى قَالَ فَأَقِمْ شَاهِدَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِكَ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ مِمَّنْ لَا تُنْكِرُهُ النَّصْرَانِيَّةُ وَسَلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِنَا قَالَ الرَّضَا ع الْآنَ جِئْتُ بِالنَّصْفَةِ يَا نَصْرَانِي أ لَا تَقْبَلُ مِنِّي الْعَدْلَ وَالْمُقَدَّمَ عِنْدَ الْمَسِيحِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ قَالَ الْجَائِلِيْقُ وَمَنْ هَذَا الْعَدْلُ؟ سَمِّهِ لِي قَالَ مَا تَقُولُ فِي يُوْحَنَّا الدِّيْلَمِيَّ قَالَ بَخْ بَخْ ذَكَرْتَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ الْمَسِيحَ (( (٣٢)

وقد مثلت حكاية ( يوحنا الديلمي ) حجة هذا الطرح تنقسم إلى حدث تقوم عليه ويفسر جزءا مما ورد في الطرح ، كسبب يبزر النتيجة كقسم ثان للحجة ، وهذه النتيجة هي الخاتمة وهي الحجة المباشرة التي تؤيد الطرح الاول ( الاعتراف بنبوّة محمد وودكر اهل بيته في الانجيل )

و على الرغم من تجاوز الحجاج البلاغي الخطابية إلى الكتابة و باقي العلوم ، (( فإنه لم يزل محتفظا بخصائصه الأصلية : كسب تأييد المتلقّي في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه من جهة ، ثم إقناع ذلك المتلقّي عن طريق إشباع مشاعره و فكره معا حتى يتقبّل و يوافق على القضية أو الفعل موضوع الخطاب )) (٣٣).

ب- الشرح : يتضح خاصّة في الطّروحات التي تتبعها الأمثلة أو التشبيهات التي تشرحها وتحجّج

لها في الوقت نفسه ، فتكون بمثابة المحاور الشّارح والمحاجج معا

ومن الامثلة على ذلك ، قول الامام الرضا عليه السلام : ((وَمَا نَنْفِمْ عَلَى عِيسَى شَيْئاً إِلَّا ضَعْفَهُ وَقِلَّةَ صِيَامِهِ وَصَلَاتِهِ قَالَ الْجَائِلِيُّ أَفَسَدَتْ وَاللَّهِ عِلْمَكَ وَضَعَفَتْ أَمْرَكَ- وَمَا كُنْتُ ظَنَنْتُ إِلَّا أَنْكَ أَعْلَمُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ قَالَ الرِّضَا ع وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ الْجَائِلِيُّ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ عِيسَى كَانَ ضَعِيفاً قَلِيلَ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَمَا أَفْطَرَ عِيسَى يَوْماً قَطُّ وَمَا نَامَ بِلَيْلٍ قَطُّ وَمَا زَالَ صَائِمَ الدَّهْرِ قَائِمَ اللَّيْلِ قَالَ الرِّضَا ع فَلِمَنْ كَانَ يَصُومُ وَيُصَلِّي؟ فَخَرِسَ الْجَائِلِيُّ وَأَنْقَطَعَ )) (٣٤) لقد لجأ الامام الرضا عليه السلام الى هدم الفكرة القائلة ب ( بربروية عيسى ع) بهذا الاسلوب وهاتان الخاصيتان تخولان بناء مفهوم خاص للحجاج البلاغي ، فيكون حجاجا موجّها إلى العقل و القلب معا ، و ذلك لجمعه بين مضمون الحجّة العقلي إلى جانب صورها البيانية ، أو ضمّه للتبرير العقلي إضافة إلى المحسنات البيانية

ثم قال الامام الرضا عليه السلام للنصراني ((فَإِنْ اتَّخَذْتُمْ عِيسَى رَبّاً جَارَ لَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا النَّيْسَ وَحِرْقِيلَ رَبَّيْنِ لِأَنَّهُمَا قَدْ صَنَعَا مِثْلَ مَا صَنَعَ عِيسَى بَنُ مَرْيَمَ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَغَيْرِهِ ثُمَّ إِنَّ قَوْماً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَرَجُوا مِنْ بِلَادِهِمْ مِنَ الطَّاعُونَ- وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَمَدَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ فَحَظَرُوا عَلَيْهِمْ حَظِيرَةً فَلَمْ يَزَالُوا فِيهَا حَتَّى نَحَرَتْ عِظَامُهُمْ وَصَارُوا رَمِيماً فَمَرَّ بِهِمْ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَعَجَّبَ مِنْهُمْ وَمِنْ كَثْرَةِ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ تُحِبُّ أَنْ أُحْيِيَهُمْ لَكَ فَتُنذِرُهُمْ قَالَ نَعَمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ نَادِهِمْ فَقَالَ أَيُّهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ فُؤْمِي بِإِذْنِ اللَّهِ- فَقَامُوا أَحْيَاءً أَجْمَعُونَ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ ع حِينَ اتَّخَذَ الطَّيْرَ فَفَطَعَهُنَّ قِطْعاً ثُمَّ وَضَعَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ نَادَاهُنَّ فَأَقْبَلْنَ سَعياً إِلَيْهِ ثُمَّ مُوسَى بَنُ عِمْرَانَ وَأَصْحَابُهُ السَّبْعُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ صَارُوا مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ فَقَالُوا لَهُ إِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ اللَّهَ فَأَرِنَاهُ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي لَمْ أَرَهُ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ... فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ\* فَاحْتَرَقُوا عَنْ آخِرِهِمْ- فَبَقِيَ مُوسَى وَحِيداً فَقَالَ يَا رَبِّ اخْتَرْتُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجِئْتُ بِهِمْ فَأَرْجِعْ أَنَا وَحْدِي فَكَيْفَ يُصَدِّقُنِي قَوْمِي بِمَا أَخْبَرْتُهُمْ بِهِ فَ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَ فَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا؟ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَكَرْتَهُ لَكَ مِنْ هَذَا لَا تَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ لِأَنَّ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزُّبُورَ وَالْفُرْقَانَ قَدْ نَطَقَتْ بِهِ فَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْ أَحْيَا الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَالْمَجَانِينَ يَتَّخِذُ رَبّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاتَّخِذْ هُوَلاءِ كُلَّهُمْ أَرْبَاباً مَا تَقُولُ يَا نَصْرَانِي-؟ فَقَالَ الْجَائِلِيُّ الْقَوْلُ قَوْلِكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ )) (٣٥) وهو بذلك حقق الغاية من اقامة الحجّة والبرهان .

فالبلاغة قد تحقق التأثير و الاستمالة ، لكنّها لن تصل إلى الإقناع و ربما حتى الإفحام إلا بمعية الحجج و المحاجة ، و هذا ما يعوز رأي " ج.روس J.Russ "تعتقد أن ((الصّور البلاغية هي عمليةأسلوبية تنشط الخطاب ، و لها وظيفة إقناعية ))<sup>(٣٦)</sup> . ،

وهذه الخصائص تحيل بالضرورة إلى مجموع أهداف منطقية تترتب عنها ، منها:

١- التأثير في المتلقي السامع أو القارئ وجعله يتقاسم مع المخاطب اعتقاده واقتناعه الخاص ؛ أي

التأثير في المتلقي لجعله يقوم بالفعل الذي طلبه ويريده المخاطب

٢- استمالة وإغراء المتلقي باعتباره ذهنًا وعاطفة (عقلا وقلبا) لكسب تأييده وتوافقه الضمني أو

الصريح

ج -الافتباس:

لم يكن من القرآن الكريم فحسب بل احتج على اهل الكتاب بكتبهم ثم يورد بعد ذلك دليله القرآني لتقوية الحجة واقامة الدليل وصولا الى النتيجة .

د- الدور الإستراتيجي لأفعال الكلام الجزئية:

تتمثل في أفعال " النداء " و " الأمر " و " النهي " ، وغيرها كقيلة ((بكشف ظاهرة التنازع بين ذاتين ))<sup>(٣٧)</sup> .والى جانب دور ظاهرة تقدير السؤال من قبل المتكلم في إبراز سلطته الخطابية الطبيعية والتي ينزاح بها إلى اعتبارات تتعلق بالمتلقي نستخلصها من قول " السكاكي : ((إن تنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليها إلا لجهات لطيفة:

١ - إمّا لتنبية السامع على موقعه

٢- أو لإغناؤه أن يسأل

٣- أو لئلا يسمع منه شيء.

٤- أو لئلا ينقطع كلامه بكلامه

٥- أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ<sup>(٣٨)</sup> .

ومن الامثلة على ذلك قول الامام عليه السلام: (( التفتت إلى رأس الجالوت فقال ع لست تقرأ الإنجيل قال بلى لعمرى قال فخذ علي سيفر الثالث فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمتهم فاشهدوا لي وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ثم قرأ السيفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي ص وقف ثم قال نعم ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمتهم ثم قال ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى بن مريم-؟ فإن كذبت ما

نَطَقَ بِهِ الْإِنْجِيلُ فَقَدْ كَذَّبَتْ مُوسَى وَعِيسَى عَ وَمَتَّى أَنْكَرَتْ هَذَا الذِّكْرَ وَجَبَّ عَلَيْكَ الْقَتْلُ لِأَنَّكَ تَكُونُ قَدْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ وَنَبِيِّكَ وَبِكِتَابِكَ قَالَ الْجَائِلِيُّ لَا أَنْكُرُ مَا قَدْ بَانَ لِي مِنَ الْإِنْجِيلِ وَإِنِّي لَمُفِرٌّ بِهِ ((<sup>٣٩</sup>)

ان هذه الأفعال توجي بالتخاطب و التماور ، وهي مصطلحات تعكس التفاعل الذي يقتضيه تبادل الحديث عن طريق الاستدراج والاستفهام وحروف العطف والامر والنهي . ويزيد على ذلك بأن يعرض للاحتجاج له بشتى وسائل القياس و البرهان و الشرح والتعليل ، وغيرها من الأساليب الإقناعية التي وظفها للاستدراج.

ومن الامثلة على ذلك قوله ايضا : ((قَالَ الرَّضَا ع تَعَلَّمْ يَا يَهُودِيٌّ أَنْ مُوسَى أَوْصَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ نَبِيٌّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فِيهِ فَصَدِّقُوا وَمَنْهُ فَاسْمَعُوا؟ فَهَلْ تَعَلَّمُ أَنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِخْوَةً غَيْرَ وَوَدَّ إِسْمَاعِيلَ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَرَابَةَ إِسْرَائِيلَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَالنَّسَبَ الَّذِي بَيْنَهُمَا مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ ع فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ هَذَا قَوْلُ مُوسَى لَا نَدْفَعُهُ))<sup>(٤٠)</sup>

و كل هذه البنى الإستراتيجية زيادة في بنية السؤال أو التساؤل ؛ مادام في إطار تحاوري فيه أخذ و ردّ ، حيث يتاح للمتكلم فيه توسعة إطار الموضوع والعنصر المتناول وتفرقه أجزاءه عبر تساؤلات هي في معظمها من وحي طبيعته الحجاجية التي تؤدّي به كما هو مبين إلى حمل المخاطب على طرح تساؤلات و إن لم تخطر له. وهذا الإطناب من باب الإحاطة بأطراف الكلام ؛ إذ يطرح فكرة أولى كبرى ، ثم يجزئها ؛ كل جزء منها هو سؤال يفتح أبوابا كثيرة للطرح و المناقشة وحمل الموضوع على محامل شتى تتعدّد فيها تقنيات الحجاج.

نلخص مما تقدم ان الاستدلال الحجاجي في فكر الامام الرضا عليه السلام أضفى التصديق على أطروحة ما ، بحشد التعليلات والمسوغات والحجج الداحضة والمصححة لأطروحة الخصم إن الموقف أو الأطروحة المراد بسطها وعرضها على الطرف الآخر وهذا يجعل من الأرضية الحوارية الجدلية بمعناها التداولي والتواصلية مستندا للاستدلال الحجاجي في الفلسفة لا تقف بدونه.

## الخاتمة

مما تقدم يمكن لنا ان نسجل اهم النتائج التي توصلنا اليها خلال البحث كما يأتي :

- ١- تحليل بنية الخطاب الحجاجي في فكر الامام الرضا عليه السلام بعلاقاتها الداخلية على الأسلوب القرآني ، سواء من خلال الأفعال الإنجازية المباشرة و غير المباشرة

٢- خضوع حججه للتراتبية والتنظيم : القوة ، الضعف ، البدء ، الختم ، الإبطال ، الإثبات

٣- اشتماله على البعد الاستدلالي والبعد الإمتاعي أو الجمع بين البيان والبديع

٤- التأثير في المتلقي السامع أو القارئ وجعله يتقاسم مع المخاطب اعتقاده واقتناعه الخاص ؛ أي التأثير في المتلقي لجعله يقوم بالفعل الذي طلبه ويريدته المخاطب

## الهوامش

1. Jean Michel Adam , les textes : types et prototypes .nathan , paris , 1992 \_ ينظر
٢. ينظر نفسه : المقدمة
٣. الحجاج والاستدلال الحجاجي ( عناصر استقصاء نظري ) ، حبيب أعراب ، عالم الفكر ، مجلة دورية محكمة ، الكويت ، 2001 : ٩٧ \_ ٩٨
٤. لسان العرب ، ابن منظور : ( مادة حجج ) : ٥٧٠
5. Petit Robert, Dictionnaire de la langue français, 1er redaction , paris , 1
٦. كتاب الخطابة ، ارسططاليس ، ترجمة : إبراهيم سلامة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر 99 : P ، 990 : ٢٢ - ٢٣
٧. نفسه : ٨٤
٨. نفسه : ٨٤
٩. نفسه : ٨٤ - ٨٥
١٠. ينظر البلاغة والاتصال ، جميل عبد المجيد ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، دط ، 2000 م : ١٠٩
١١. ينظر البلاغة العربية أصولها وإمداداتها ، محمد العمري ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط ، 1999 م : ٢٧٢
١٢. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، ابو هلال العسكري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط٢ ، ١٩٨٩ ، ٣٩ :
١٣. البيان والتبيين ، الجاحظ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، ١٩٩٢ : ٨٢ .
١٤. ينظر البلاغة العربية أصولها وإمداداتها : ١٩٣
١٥. البرهان في وجوه البيان ، أبو الحسن إسحاق بن وهب تقديم وتحقيق : جفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، عابدين ، مصر ، دط ، دت : ١٥٠
١٦. نفسه : ١٥٠
١٧. نفسه : ١٧٦
١٨. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تونس ، دط ، 1966 : ٦٢
١٩. البلاغة والاتصال ، جميل عبد المجيد ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، دط ، 2000 م : ١٢٦

٢٠. نفسه : ١٢٨
٢١. المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم ، كامل علي سغفان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، 1918 : ٣٥٧
٢٢. نفسه : ٣٥٨
٢٣. الحجاج والاستدلال الحجاجي : ٩٩
٢٤. مفهوم الحجاج عند (( بيرلمان )) وتطوره في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم ولد محمد الأمين عالم الفكر ، ع 2 يناير / مارس ، 2000 م : ٥٣
٢٥. ينظر نفسه : ٦١
٢٦. قراءة جديدة للبلاغة القديمة رولان بارث ترجمة : عمر أوكان ، المغرب ، ط 1 1994م : ٨
٢٧. ينظر نفسه : ٧٣-٦٧
٢٨. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط 1 ، ٢٢٧-٢٢٨.
٢٩. في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، محمد العمري ، المغرب ، لبنان ، ط 2 ٢٠٠٢ م : ١٩٣
٣٠. الحجاج والاستدلال الحجاجي ( عناصر استقصاء نظري : ١١٠-١١١
٣١. ينظر بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل : ٨٠
٣٢. الاحتجاج ، لابي منصور احمد بن علي الطبرسي ، دار المتقين ، ط ١ ٢٠١١ م : ١٢ ٤٨١
٣٣. الحجاج والاستدلال الحجاجي : ١١٠
٣٤. الاحتجاج ، لابي منصور احمد بن علي الطبرسي ، ١ : ٢ ٤٨٢
٣٥. نفسه : ١٢ ٤٨٣ - ٤٨٤
٣٦. الحجاج والاستدلال الحجاجي : ١١٠
٣٧. تحليل الخطاب الصوفي ، أمنة بلعلي : ١٢٢-١٢٣
٣٨. مفتاح العلوم ، السكاكي ضبط وتعليق : نعم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، ١٩٨٣ م : ١١٠
٣٩. الاحتجاج ، الطبرسي : ١٢ ٤٨٢
٤٠. نفسه : ١٢ ٤٨٦